(التعريف والنقد)
كتاب « النسب » لأبي عبيد
في مطبوعة محرفة

الأستاذ حمد الجاسر

كنت ممن حرص على الاطلاع عَلَى كتاب « النسب » لأبي عُبيد القاسم بن سَلاَّمٍ (١٥٤/٢٢٤هـ) لاهتمامي بهذا العلم وحرصي على الاستفادة من المصادر الأولى من مؤلفاته ، وكتاب أبي عُبَيدٍ يُعَدُّ في مقدمتها لمنزلة مؤلفه العلمية بين متقدمي العلماء ، ولكونه من أوائل ما أُلِّفَ في الموضوع ، ولاعتماد العلماء المتقدمين ، وخاصة علماء الحديث على النقل منه . ومنذ أن قرأتُ في مجلة « معهد المخطوطات » حينما كانت تصدر في القاهرة في سنتها الأولى[1] مقالاً في وصف مخطوطة في مكتبة (مغنيزيا) في الأناضول في تركية للأستاذ أحمد آتش ظنها مخطوطة « جمهرة النسب » لابن الكلبي ، ولم يجزم بهذا الظن ، سعيت للحصول على مصورة هذه المخطوطة ، فتسنَّى لي ذالك بواسطة سفارتنا في تركية. ولكنني بعد دراستها اتضح لي أنها كتاب « النسب » لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم ، وهو من تلاميذ هشام بن محمد ابن السائب الكلبي، وقد رجع إلى كتابه «الجمهرة» فلخص منه مؤلفه هذا.

ولقد كان لشهرة كتاب أبي عبيد ماهيأ انتشاره في شرق البلاد الإسلامية وغربها ، كما يتضح من النقول الكثيرة عنه ، وخاصة في كتب المحدثين من رواة السنن ، ويبدو أنه دخل بلاد الأندلس في عهد متقدم ، حيث نجد البَتِّيَّ أحمد بن عبد العزيز بن عبد الولي الذي أحرقه الأسبان في

(١) الجزء الأول من المجلد الرابع ص٢٣ الصادر بتاريخ ١٩٥٨م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بَلَنْسِية سنة ٤٨٨ هـ ، نجد هذا العالم يعول في كتابه « تذكرة أولي الألباب بأصول الأنساب » على كتاب أبي عبيد[٢] ، ومن بعده الرشاطي عبد الله بن علي اللخمي الأندلسي (٤٦٦/٥٤٢هـ) في كتابه « اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار »[٣] .

ومع انتشار الكتاب في العصور المتقدمة لا نكاد نجد لمخطوطاته أثراً في عالمنا اليوم سوى تلك المخطوطة الفريدة التي سبقت الإشارة اليها .

أصل الكتاب :

ولئن كانت هذه المخطوطة التي وصلت إلى أيدي القراء تمثل الأصل الذي ارتضاه أبو عبيد لكتابه ، فإنه يدل على أنه لم يُولِه اهتماماً يبدو أثره فيه ، وأبو عُبَيْدٍ ذو عناية بعلم الحديث وبعلم اللغة ، ومن خلال هذه العناية اتجه الى معرفة مايتصل برجال ذَيْنِك العِلمين من جميع النواحي ، وأهمها الناحية التاريخية التي تتمثل في معرفة النسب ، فعمد إلى أحد مؤلفات شيخ من شيوخه هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة (٢٠٤هـ) على أرجح الأقوال .

ومنزلة هذا الشيخ معروفة لدى المحدثين من حيث عدم الثقة بروايته ، ولعل أبا عبيد تأثُّراً بما عرفه عنهم عن شيخه اكتفى بأن لخص من كتابه مايتعلق بالمشاهير من أنساب ، ولم يُعِر الجوانبَ الأخرى من الكتاب أي اهتمام ، ومن هنا برز عمله فيه ضعيفاً قد يقتصر على إضافة بعض الكلمات اللغوية كأن يقول : قال أبو عبيد : لُؤَيٌّ يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ ، لأن الواوَ فيه دخلَ عليها حركة مفتوحة ، وإنما الهمز مع الضم – وفي الورقة

(٢) انظر عن البتي وكتابه مجلة « العرب » س١٥ ص٤٨١ إلى ٥٣١ .

(٣) انظر مجلة « العرب » س٢٧ ص١٤٥ ومابعدها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الـ ١٤ : قال أبو عبيد : في طُهَيَّةَ إذا نَسَبْتَ إليها ثلاث لغات طَهَوِيّ وطُهْوِيّ وطَهْوِيّ . ومثل ما في الورقة الـ ٥١ – قال أبو عبيد : قال ابن الكلبي من زعم أن عابرَ والدَ قحطان بن عابرٍ هو هود النبي – صَلَّى الله عليه وَسَلَّم – فقد زعم أن اليمن كلها من ولد عاد ، وذالك أنَّ هُوداً رجل من عاد ، وكان يقول : هو قحطان بن عابر ، وليس بهودٍ ، ولكنه رجل يقال له عابر .

ويوضح ماهو مكتوب في طرة الكتاب ونصه : (قال أبو سعيد : دفع إلينا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد السكريُّ كتاباً ذكر أنه أَصْلُ عليِّ بنِ عبد العزيز البغويِّ وخَطُّ يَدِهِ ، فنظرنا فيه فإذا هو « جمهرة الأنساب » لابن الكلبي ، وإذا على ظهره بخط علي بن عبد العزيز كتاب « النسب » وذِكْرُ من في الجماهر من تسمية الصحابة والتابعين والشعراء في الجاهلية ، مما ألفه أبو عُبيدٍ القاسم بن سَلاَّمٍ ، وعرضَهُ عليه عليُّ بنُ المغيرة أبو الحسنِ الأَثرمُ ، ونَسَخْتُـهُ من نُسْخَـة الأثرم ، فنسب تأليف هذا الكتاب إلى أبي عُبَيْد) .

وقد كتب في الطرة تحت اسم كتاب « النسب » : (رواية القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي عن أبي محمد عبيـد الله بن عبـد الرحمن السكريّ عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغويّ عن أبي عُبيد القاسم بن سلام – رحمهم الله تعالى – هكذا بخط ابن الأثير – رحمه الله .)

وراوي الكتـاب عن مؤلفـه عليُّ بن عبـد العزيز هو ابن المرزبان البغوي المتوفى سنة ٢٨٧هـ على ماذكر صاحب « العقد الثمين »[٤] الذي

(٤) : ١٨٥/٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وصفه بأنه جاور بمكة ، وأنه شيخ الحَرَم ، ووصفه غيره بأنه من حُفَّاظ الحديث ، ويظهر أنه خلال إقامته بمكة قرأ الكتاب على عالمها وقاضيها الزُّبير بن بَكَّار ، كما قرأه على أميرها في ذالك العهد ، إذ ورد في طرة المخطوطة : (قال علي بن عبد العزيز ثم قرأت هذا الكتاب على الزبير بن بكار قاضي مكة ، ثم قرأت من نسب كنانة إلى آخر الكتاب على إبراهيم بن محمد العباسي أمير مكة ، وكان عالماً بأنساب قبائل العرب ، وكتبتُ عن كل واحد مازادني فيه) .

أما الزبير بن بكار فهو علامة قريش ونسابتها المشهور صاحب المؤلفات التي من أشهرها « جمهرة نسب قريش » و « الموفقيات » وغيرهما ، وأما أمير مكة فهو ، على ماأوضح الفاسي[٥] ، إبراهيمُ بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي ويلقب بـ (بُرَيْه) وكان أميراً لمكة سنة ستين ومئتين .

وتُبْرِزُ هذه المخطوطة جُهد البغوي علي بن عبد العزيز راوي الكتاب في تأليفه أوضح من جهد المؤلف أبي عبيد القاسم بن سلام ، الذي لم يَعْدُ مجرد النقل بالاختصار مع إضافات لغوية يسيرة ، أما البغوي فقد أضاف إلى الكتاب زيادات ميزها بكلمة (حاشية غ) وإضافات أخرى من كلام القاضي الزبير بن بكار ، ومن كلام الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن محمد العباسي ، وأضاف إلى ذالك انه قرأ القسم المتعلق بأنساب اليمن على عالم يمني نقل عنه إيضاحات تتعلق بتلك الأنساب – ودعاه (الشهابي) – ولعل هذا الشهابي من بني شهاب من خولان الذين فَصَّل الحسن الهمداني في كتابه « الإكليل »[٦] أنسابهم ، فقد ورد في المخطوطة الورقة الـ (٢٥) :

(٥) « شفاء الغرام » ١٨٨/٢ و « العقد الثمين » ٢٤٧/٣ .

(٦) « الإكليل » ٣٥٧/١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(أنساب الأزد ، وكان يقال لهم الأَسْد ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السكري قال : قال علي بن عبد العزيز : قرأت من هاهنا على شيخ من أهل اليمن يقال له أحمد بن أبي عُبيدةَ ويعرف بالشِّهابي) .

أما إضافات البغوي نفسه فقد اتضح لي منها من المخطوطة أحد عشر موضعاً : –

١ – في الورقة الـ(٦) : (قال علي : قال القاسم بن عبد الرزاق : سمعت المسيبي) الخ

٢ – في الورقة الـ(٦) : (حاشية غ : أنيس بن معبر) الخ

٣ – الورقة الـ(٢٨) : (حاشية غ : وقتادة أصيبت عينه يوم أحد) الخ

٤ – الورقة الـ(٢٩) : (حاشية غ : أخته أم سليم بنت ملحان) .

٥ – الورقة الـ(٢٩) : (حاشية غ : الحسحاس يسمى مُنْهِباً لأنه كان يُنْهِبُ أمواله في الجاهلية) .

٦ – الورقة الـ(٢٩) : (حاشية غ : خارجة أبو حبيبة بنت خارجة) .

٧ – الورقة الـ(٣١) : (حاشية غ : قال أبو جبيلة للرمق وهو ينشد شعره : عسل طيب في إناء خبيث) .

٨ – الورقة الـ(٣١) : (حاشية غ : سعد من بني ساعدة) .

٩ – حاشية أُخرى بعدها : (سلمى بنت يعار أخته) .

٩ – حاشية ثالثة : (حاشية غ : أخبرني محمد بن سلام قال أبصر بدويٌّ قيسَ بن سعد بن عبادة عند معاوية) وساق في هذه الحاشية خبراً آخر عن ابن سلام عن مرض قيس بن سعد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٠ – الورقة الـ(٣١) : (حاشية غ : أخبرني محمد بن الحسن قال : كان لمالك بن العجلان عذق طريف الرطب) .

١١ – الورقة الـ(٣٥) : (حاشية غ : وإنما كناه به عمر بن الخطاب) .

وهذه الحواشي ليس فيها مايصرح بأن علي بن عبد العزيز راوي الكتاب هو صاحبها ولكن يتضح من روايته عن محمد بن سلام صاحب « طبقات فحول الشعراء »[٧] أنه هو ، فهما متعاصران ، أما مانقل عن الزبير بن بكار من الزيادات فتبلغ الثلاثين ، منها وهو أكثرها تبتدي بكلمة : (قال الزبير)[٨] ، ومنها بعد كلمة الحاشية (قال القاضي)[٩] ، وحاشية واحدة مبدوءة بكلمة (قال أبو عبد الله)[١٠] وقد يقول : (حاشية : أخبرني الزبير قال أخبرني محمد بن الضحاك عن أبيه قال بهدل الكلبي) الخ كما في الورقة الـ(٥٨) .

وما أضافه علي بن عبد العزيز نقلاً عن الأمير العباسيِّ يبلغ نحو عشرين حاشية منها ماهو مبدوءٌ بكلمة (قال أبو إسحاق) وهو أكثرها ، ومنها حاشية بدأت بجملة : قال إبراهيم بن محمد العباسي ، انظر الورقة الـ(٢٢) .

ومانقله البغوي عن الشهابي يبدأ بجملة (قال الشهابي) كما في الورقة

---

(٧) فتاريخ ولادة محمد بن سلام سنة ١٣٩ وتاريخ وفاته سنة ٢٣١ ، أما علي بن عبد العزيز فقد عاش في القرن الثالث حيث توفي سنة ٢٨٧ كما تقدم .

(٨) الورقات الـ(١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٠) .

(٩) الورقات الـ(٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٥٨) .

(١٠) الورقة الـ(٢١) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الـ(٢٦) . أو بكلمة : (حاشية عن الشهابي : بنو ضاطر أجداد أبي لَهَبٍ من قبل أمه ، وفي ذالك يقول أبو لهب) الخ الورقة الـ(٣٣) .

ويبدو من المخطوطة أيضا توثيق رواية الكتاب من منتصف القرن الخامس الهجري إلى عهد مؤلفه حيث كان ممن تلقاه بالرواية هلال بن المحسن الصابي (٣٥٩/٤٤٨هـ) وهو أديب مؤرخ مشهور روى الكتاب إجازة من أبيه مُحَسِّنِ بن إبراهيم الصابي الذي روى الكتاب عن الحسن بن عبد الله بن المرزبان (٢٨٤/٣٦٨هـ) وهو أديب نحوي له مؤلفات طبع منها « أخبار النحويين البصريين » ، وابن المرزبان يرويه عن عبيد الله بن عبد الرحمن السكري ، المتوفَّى سنة (٣٢٣هـ) وهو عالم لغوي أخذ عن ابن قتيبة وغيره ، عن علي بن عبد العزيز البغوي عن المؤلف ، على ماوجد بخط ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم (٥٥٥/٦٣٠هـ) المؤرخ النسابة المعروف صاحب كتاب « الكامل » و« أُسْد الغابة » و« اللباب في معرفة الأنساب » وغيرها ، في آخر مخطوطته المؤرخة في أواخر رجب سنة ٥٨٨هـ .

إذن فهذه المخطوطة كانت على درجة من الصحة والإتقان في أول عهدها تناقلها علماء مشهورون ، ثم نقلها عن نسخة ابن الأثير محمد بن أبي بكر بن حمدان بن أحمد في سنة ٦١٠هـ ، ومن بعده نسخها عمر بن أبي المعالي بن عمار في سنة ٦٣١هـ ، وجاء ناسخها الأخير ويدعى إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد العزيز الحلبي الدمشقي ، فقال : (كان الفراغ من هذه النسخة نهار الأحد ختام جمادى الأولى من شهور سنة مئة وواحد وألف . وقد كتبتها من نسخة قديمة صحيحة مضبوطة بالشكل ، مُضَبَّب على بعض مواضع منها فكتبتها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وشكلتها كما وجدتها ، وعليها حواشٍ كتبتهم كما وجدتهم (؟) والنسخة المذكورة هي بخط العلامة الحافظ عز الدين علي بن الأثير الجزري ، وصورة ماكتب في آخرها : كتبه الفقير إلى رحمة ربه تعالى علي بن محمد عبد الكريم الجزري ... في أواخر رجب سنة ٥٨٨هـ) . كذا قال هذا الناسخ ، ولم يدرك أن مخطوطة ابن الأثير نسخت قبل نسخه عنها مرتين الأولى سنة ٦١٠هـ، والثانية سنة ٦٣١هـ، وقد نقل هو نفسه ذالك في آخر مخطوطته.

خلل واضطراب في المخطوطة :

وأثناء تداول النساخ الثلاثة كتابة نسخة ابن الأثير فيما بين سنتي ٦١٠و ١١٠١ حدث فيها خلل واضطراب بحيث أصبحت بحاجة إلى تقويم وإصلاح ، ولا يصح أن تنشر بدونهما ، ويبدو أن أحد النساخين الثلاثة وقد يكون الأخير – اعتمد على أصل ذي صفحات مختلفة الترتيب ، فلم يدرك هذا ، ونقل الكتاب كما وجده ، فوقع تداخل في أنساب بعض القبائل ، واختلاف في ترتيب أنساب بعضها عما هو في أصل كتاب ابن الكلبي وهو « جمهرة النسب » .

حدث التداخل والخلط في نسب كنانة[١١] ومابعده ، كما حدث اختلاف في الترتيب شمل كثيراً من القبائل ، إذ من المدرك بداهةً أن أبا عُبَيْدٍ عمد إلى مؤلف شيخه ابن الكلبي فلخص منه ماأراد تلخيصه ، وحمله هذا التلخيص على ذكر أنساب القبائل كما وجدها ، وماأراه تصرف في كتاب شيخه من حيث الترتيب بتقديم أو تأخير ، كما يبدو من تلك المخطوطة ولعل أبرز اختلال في هذا وقوع نسب ربيعة بن نزار بعد ذكر نسب حمير وقبائل أخرى قحطانية .

---

(١١) من الورقة العاشرة إلى الثانية عشرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومعروف أن النسابين يلحقون نسب ربيعة بنسب مضر ، فهما ابنا نزار ، والنسابون يبدؤون بأنساب قريش لمنزلة المصطفى عليه الصلاة والسلام منهم ، ثم بأنساب المُضَريِّينَ بحسب قربهم من قريش ، ثم بنسب ربيعة وإياد وأنمار ، وبعد انتهاء نسب عدنان يلحقون نسب القحطانيين جميعهم ، بخلاف ماورد في هذه المخطوطة مما يتضح اضطرابه بمقابلته ومقارنته بترتيب الأنساب في الأصل الذي هو « جمهرة النسب » لابن الكلبي ، ومقابلة ذالك بالقسم المطبوع من الكتاب وبمختصر ياقوت « المقتضب من جمهرة النسب » وهو مطبوع ، و« بمختصر الجمهرة » مخطوطة مكتبة راغب باشا مما لأأطيل بذكره .

ومن الخلل أيضاً إدماج الحواشي التي سبق إيضاحها وضمها إلى نصوص الأصل ، وكانت كما يتضح من كتابة (حاشية) في أوائلها مميزةً ومفردةً وموضوعةً في الهوامش ، إلا أن أحد النساخ الذي ليس على جانب من المعرفة أدمجها ، ولعله هو كاتب النسخة في أول القرن الثاني عشر الهجري ، ويدل على عدم تمكنه في المعرفة أنه يُذَكِّرُ السنة (سنة مئة وواحد وألف) ويقول عن الحواشي : (كتبتهم كما وجدتهم)[١٢] .

وكنتُ فكرت في نشر الكتاب ، بل بعثت بصورة من تلك المخطوطة إلى (وزارة الإعلام) الكويتة ، التي كانت معنية بنشر بعض كتب التراث ، ورغبت هذه الوزارة أن تعرف رأيي في اختيار ماينشر ، فضمَّت اسمي إلى أسماء أخرى لهذه الغاية ، فاقترحت أن ينشر كتاب أبي عبيد وكتاب « بلاد العرب » للغدة الأصفهاني ، وكتاب نصر الإسكندري « المؤتلف والمختلف من أسماء المواضع » ولم أتلق جواباً من الوزارة حول هذا

(١٢) كما في الورقة الـ(٦٢) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأمر ، ولكن بعد زمن كتب إليَّ الأستاذ عبد الستار أحمد فراج – رحمه الله – يذكر أنه اطلع على مخطوطة لكتاب « النسب » ويرغب مني مشاركته في تحقيقها ، فكتبت إليه بأن مااطلع عليه هو صورة لمخطوطة كنت بعثتها لوزارة الأعلام واقترحت نشرها . وبما أن الوزارة لم تعر الموضوع أي اهتمام فقد اتجهت للتفكير فيما هممت به أولاً من نشر الكتاب عن صورة تلك المخطوطة ، فكان علي أن أفرد الهوامش التي ليست من أصل الكتاب ، ثم محاولة ربط ماتخلله من اختلال في الترتيب ، خلط بين بعض الأنساب ، فتمَّ لي ذالك بمساعدة الأخ الأستاذ إبراهيم شبوح – مدير دار الآثار في تونس – وأخذت الكتاب معي إلى القاهرة حين كنت أطبع مجلة « العرب » فيها ، وفي تلك الأثناء عرفت شاباً كان يتردد على الأستاذ أحمد راتب النفاخ[١٣] – رحمه الله – وكان فيما قال لي وقد اجتمعت به في القاهرة في بيت الأستاذ محمود محمد شاكر – : إنه يعنى بجمع شعر بني عامر . ثم زارني مراراً في منزلي ، وقدمت له كتاب « النسب » بعد أن استعان بي في اختيار ماأراه جديراً بأن يعنى به ، ووعدته بنشر الكتاب بعد تحقيقه والاتفاق بيننا على ذالك . وبعد غيبة بضع سنوات تلقيت منه كتاباً مؤرخاً في ١٩٨٦/٩/٢م فهمت منه انصرافه عما وعد به حيال ذالك الكتاب ، فرغبت منه إعادته وحتى الآن لم يفعل .

طبعة محرفة :

وفي ١٤١٣/٣/٢٠هـ مَرَّ بمدينة الرياض الدكتور سهيل زكار وكنت قد عرفته في دمشق وفي بيروت ، فاتصل بي مشكوراً وقدم لي نسخة

(١٣) توفي – رحمه الله – في ١١ شعبان ١٤١٢هـ (١٤ شباط ١٩٩٢م) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مطبوعة من ذالك الكتاب (تحقيق ودراسة مريم محمد خير الدرع ماجستير في التاريخ في جامعة دمشق بإشراف الدكتور سهيل زكار) وقد صدرت طبعة الكتاب الأولى سنة ١٤١٠هـ (١٩٨٩م) عن (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) .

ومأأشد ماغمرني من السرور حين وقع الكتاب بيدي ، ولكنني بعد أن وقع نظري على صفحات قليلة منه أُصِبْتُ بالأسى والأسف ، إذ اتضح لي أن ذالك (التحقيق) وتلك (الدراسة) أقل مايوصفان به أنهما أبرزا الكتاب بصورة مُحَرَّفَة لايصح الاعتماد عليها . ماكنت – وايم الحق – أود أن أقول هذا لأنني أدرك أن الإنسان عندما يقوم بعمل من الأعمال التي يكون لها من الأثر في مستقبله وفي حياته مايدفعه إلى الاستمرار في مواصلة ذالك العمل ، ثم يأتي من يثبط همته بانتقاص عمله أو إبرازه بصورة غير مرضية ، فلا تسأل عما يصاب به من صدمة وتأثر ، وهذا من أشد مايؤلمني ، إذ كل باذل جهد لاشك أنه يحاول أن يبدو عمله على خير الوجوه وأنفعها ، ولكن (ماكل مجتهد مصيب) وماكل عمل معيب ينبغي الإغضاء عنه ، وعدم إبراز مايحويه من العيوب ، ولاسيما ماله صلة بثقافة أمتنا التي منها تستمد حياتها ووجودها وبقاءها .

إن أصل هذه النسخة الذي اتخذته هذه المحققة أساساً لدراستها تقدم إيضاح عدم صلاحه ما لم يتم ترتيبه على وجهه الصحيح ، إلاَّ أنها من خلال اطلاعها عليه لم تدرك ذالك ، وعدمُ إدراكها أوضح دليل على كونها سلكت طريقا تجهل السير فيه ، وتعاطت عملاً لم تتخذ له أُهبته ، ومن هنا بدا موقفها أمام عملها موقف المتهيب ، ولاأريد ان أصفها بغير هذا الوصف ، فهي فيما يظهر من الدراسة التي حاولت من خلالها تحقيق الكتاب يبدو أنها اتجهت إلى هذا الجانب من الثقافة اعتباطا ، دون أن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يكون لها سابق مرانة ومعاناة ودراسة ، مما يؤهلها للعمل فيه .

قد يبرز الإنسان في جانب من عمله ، فيكون جديراً بالتقدير ، وقد يدركه العثار في جانب آخر فيستحق اللوم ، ومن هنا فقد تكون المحققة الكريمة أجادت في دراستها التي صدرت بها الكتاب عن (علم الأنساب) وبها نالت الشهادة الجامعية ، وهذا الجانب من اختصاص الأستاذ المشرف على هذه الدراسة ، وهو أدرى به ، وهو يدرك قوة أواصر الإخاء والمودة بيننا ، كما يدرك أن مايتصل بثقافة أمتنا فوق العواطف والمجاملات ، ولاأعتقد أنه لايرتاح لإبراز بعض الخلل في جانب من الجوانب التي لاتمس الدراسة التي على أساسها منحت الطالبة الدرجة الجامعية ، ولكنها تتناول جانباً قد يكون أعم وأشمل وهو مايتعلق بكتاب يعد من مصادر كتب علم النسب قديماً وحديثاً .

ولهذا سأكتفي بعرض ملامح توضح قدراً يسيراً مما أُبْرِزَ به ذالك الكتابُ بصورة محرفة ، إذ استيعابه كله يستلزم تتبع صفحاته صفحة صفحة ، وهذا مما لايتسع له مجال هذه المجلة المحدودة الصفحات :

١ – فمما وقع من الخلط في تداخل الأنساب مما لم تدركه المحققة ، ومن اليسير لمن عُني بتحقيق هذا الكتاب ومطابقة نصوصه على أصولها إدراك ذالك ، بل إن القارئ ، أي قارئ كان ، يدرك من اضطراب الكلام وعدم ارتباط بعضه ببعض مافيه من خلل . وهاهما مثالان من ذالك :

١ – ص٢٢١ – : (الشدَّاخ الذي شدخ الدماء بين بكر ، وعمارة بن مخشي الذي عاقد النبي ﷺ على بني ضمرة وعمرو بن أمية الضمري) .

هنا خلط بين قبيلتين ، هما لَيْثٌ وضَمْرةُ فالكلام عن الشداخ لم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ينته بعد وصوابه : (الشداخ الذي شدخ الدماء بين قريش وخزاعة ويقال بين أسد وخزاعة) ثم تعداد بطون بني ليث .

٢ – ص٢٢٣ – : (لأن يعمر الشداخ أراد أن يفرقهم في بطون خزاعة وقريش وعامرة بطن وكلب بطن وسعد بطن) .

هنا خلط بين نسب القارة ونسب بني ليث بن بكر بن عبد مناة .

وصواب الكلام : (أراد أن يفرقهم في بطون كنانة فقال رجل منهم :

دعونا قارة لاتنفرونا فنجفل مثل إجفال الظليم

ولهم يقال : أنصف القارة من راماها) .

أما كلمة (وقريش) فهي تابعة لما ورد في صفحة (٢٢١) الذي شدخ الدماء بين بكر وقريش ومابعدها : من بطون بني ليث كما تقدم .

ولن أطيل بل أكتفي بالقول : بأن ماورد في الكتاب بعنوان (نسب كنانة) ص٢٢١ الى آخر ص٢٢٥ ، خمس صفحات يبدو أن ناسخ المخطوطة اعتمد على أصل غير مرتب الصفحات ، ومن هنا وقع خلط بين أنساب القبائل الواردة فيها .

ومما يلحق بهذا مما هو ناشئ عن وقوع نقص بعض الكلمات في عبارات الكتاب سبب خلط الأنساب :

١ – ص٢٢٨ – : (زينب بن جحش زوج النبي ﷺ بن الأجنف وكان شريفاً بالشام) .

أيَّةُ صِلَةٍ بين زينب وبين الرجل ، فأبوها رجل آخر ؟! إن صواب العبارة : (وزينب زوج رسول الله ﷺ وحمنة : بنو جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم ، وأمهم : أميمة بنت عبد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المطلب بن هاشم ، وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف ، ومنهم : شجاع بن وهب كانت له صحبة ، ومنهم : أُسَيْلِمُ بن الأخنف ، كان من أشراف أهل الشام) .

٢ – ص٢٣٦ – : في الكلام على بني رياح بن يربوع : (ومعقل بن قيس صاحب علي رضي الله عنه والمستورد بن علفة الخارجي ، وكان المغيرة وجه معقلاً إليه فقتل كل واحد منهما صاحبه) .

لم تدرك المحققة أن المستورد الخارجي ليس من بني رياح بن يربوع ، بل من قبيلة أخرى من تَيْمِ الرباب ، مع أنها رجعت إلى عدد من المصادر أوضحت نسب المستورد وخبره ، وصواب الجملة : (ومعقل بن قيس صاحب علي رضي الله عنه قتله المستورد بن عُلَّفة الخارجي من تيم الرباب) .

٣ – ص٢٣٩ –: في أبناء سعد بن زيد مناة بن تميم (كعب والحارث ... وعوف وهُبيرة ونجدة درجا ، وغبر اليشكري فيقال لجميع ولد سعد الأبناء) .

كيف يكون غُبَرُ اليشكريُّ من أبناء سعد بن زيد مناة وهو من بني يشكر من بكر من وائل ، لم تدرك المحققة هذا !! وأن صواب العبارة كما في « جمهرة ابن الكلبي » وهو من مراجعها : (وهبيرة ونجدة وأمهما الناقمية ، وأخواهما لأمهما صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وغبر بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر) .

٤ – ص٣٦٢ – (منهم سواد بن أسيد ، وإياه عنى سنان بن مكمل النميري في قوله لحصين بن جمال الكلبي ، وكان يقال له القطامي ، فولد عديُّ بن عبد الله) . أين قول سنان بن مكمل ؟! إن صواب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

العبارة : (منهم سواد بن أسيد ، وإياه عني سنان بن مكمل النميري في قوله لحصين بن جمال الكلبي :

لولا سواد ياحصين لأصبحت بنو عبد وَدٍّ مثل راغية البكر)

أما تصحيف الكلمات وتحريفها فهي من الكثرة بحيث يصعب حصرها وهي مما يغير المعنى ومنها :

– ص٢٠١ – : محمد ذو البشامة . والصواب : محمد ذو الشَّامة .

– ص٢٠٤ – : نافع بن ظريف : وهو ابن ظريب – بالباء .

– ص٢٠٥ – : أبو السنابل بن بعكل . والصواب : أبو السنابل بن بعكك بكافين اثنتين .

– ص٢١٠ – : عباس بن أبي ربيعة . وهو : عياش بن أبي ربيعة .

– ص٢١٤ – : وآبائي وآبائي وآبائي . وهو : وا بِأَبِي وا بِأَبِي وا بِأَبِي .

– ص٢٢١ – : ومخرمة . وهو : ومجربة .

– ص٢٢٦ – : ذو الخرصين . وهو : ذو الحوضين .

وفيها : حجوان . وهو : جحوان .

– ص٢٢٧ – : عتبة بن الحارث . وهو : عتيبة بن الحارث .

وفيها : مجزوم بن صباء . وهو : مخزوم بن ضباء .

– ص٢٢٩ – : أيمن بن خزيم . وهو أيمن بن خريم ، بالراء .

وفيها : وحريبا بطن . وهو : جُريبا ، بالجيم .

– ص٢٣٧ – : الزبير بن الماحون . وهو : الزبير بن الماحوز .

وفيها : حارثة بن ينذر . وهو : حارثة بن بدر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

– ص٢٤٠ – : الأجذاع . وهو الجِذاع .

– ص٢٤١ – : عمرو بن لحاء . وهو : عُمَر بن لجأ ، الشاعر المعروف .

– ص٢٤٢ – : يقال لتميم وعدي . يقال لتيم وعدي .

وأمثال هذه الكلمات التي مرت لي عرضاً دون تتبع ، وعدم ضبطها مما يحدث تغييراً في المعنى .

وحسب القارئ من مبلغ فهم هذه المحققة لقواعد التحقيق أن تتهم ضِمْنِيّاً إماماً من أئمة علوم الشريعة بأنه يورد بعض الآيات القرآنية محرفة كما في – ص٢١٢ – : (لقد جعلنا الإنسان في كبد) فتركت الآية محرفةً وكتبت في الحاشية : هكذا في أصل الكتاب ، وعلقت : التصويب من القرآن الكريم . ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ ، وماأدراها بأصل الكتاب ؟ ، إن الذي بين يديها نسخة محرفة تداولها عدد من النساخ ، وليس المؤلف ممن يصحُّ أن ينسب إليه تعمد تحريف القرآن أو يوصم بجهله .

ومثال آخر للدلالة على عدم إدراك قواعد التحقيق – ص٢٢٠ – : إنما سموا الخلج لأنهم نزلوا الخلج بالمدينة .

طَفِقَتِ المحققة تبحث عن الاسم في « معجم البلدان » فظنت أنها اهتدت إليه بقولها : جاء في « معجم البلدان » – ٣٨١/٢ – : خلائل موضع بنواحي المدينة ، قال ابن هرمة ، وأوردت بيت شعر – وقالت : وفي النص لم يحدد أي خلج المدينة ، انظر أيضا « المغانم المطابة » .

وماذا بعد هذه الإحالة إلى كتاب « المغانم » ، لا شيء إلاَّ ما أورده ياقوت في رسم (خلائل) .

أما خلط حواشي الكتاب بأصله وهو من فعل الناسخ ، فقد تُعْذَرُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المحققة عن الفصل بينهما ، فقد لاتستطيع التمييز بينهما ، مع أن هذا الأمر من أَهَمِّ مايعنى به محقق هذا الكتاب لكي لا ينسب إلى مؤلفه أبي عبيد القاسم بن سلام ماليس من كلامه .

إنني أكتب هذا وأنا ممتعض لاأَودُّ أن أسِيء إلى أيِّ إنسان من الناس ، بل أسعى وأحرص دائماً على أن أُقَابِلَ أبنائي من الطلاب وإخوتي منهم بما يحدث في نفوسهم الأمل ، ويدفعهم لمواصلة الاتجاه في أعمالهم ، ويحفزهم للمثابرة والجد والنشاط في دراساتهم ، حتى يحققوا مايطمحون إليه ، ولكنني حين يبدو لي من طالب ميله إلى جانب من جوانب الدراسة لايتلاءم مع ميوله ، لاأُخفيه مايتصف به من عدم المقدرة ، وأبذل له النصح ليتجه وجهة أُخرى ، ولن يَعْدَمَ مع جدِّه ونشاطه أن يبلغ مايطمح إليه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net